الأدب والفن في أسبوع

الملك الأديب :

كانت زيارة جلالة الملك عبد الله لجلالة الملك فاروق في الأسبوع الماضي — مظهراً رائعاً من مظاهر الأخوة العربية ، وقد تحدثت الصحف عن الملك عبد الله حديثاً ندياً تضمن كثيراً من شمائله وسجاياه . ومما يجمل أن يذكر هنا عن جلالته ، رعايته للنهضة الأدبية في شرق الأردن ، ومشاركته الفعلية فيها ، فهو أديب ممتاز يطرب للأدب الرفيع ، ويروى الشعر ويقوله ، ويكتب بأسلوب بليغ . ولا يكاد مجلسه يخلو من الأدباء والشعراء ، يطارحهم الشعر ويناقلهم حديث الأدب ، وقد ولى كثيراً من الأدباء أهم المناصب في الحكومة .

وجلالته يعطف على شعراء الشباب الذين عبروا بالشعر في بلاد شرق الأردن الشقيقة إلى مجال المذاهب الحديثة وأوجدوا هناك نهضة أدبية مرموقة .

والجيل الأردني الجديد يتابع الحركة الأدبية في مصر ويقبل على قراءة الصحف المصرية ، ولا سيما المجلات الأدبية .

التعبير الحماسي والأناشيد :

يقول « البسام » في كتاب منه : « قرأت ما كتبته عن أنشودة فلسطين التي غناها عبد الوهاب والتي سميتها أنشودة ناعمة أتريد أن يقوى حنجرته ويعلى صوته كما يصنع البكار ؟ ! »

لا ، أيها البسام . . إن التعبير الحماسي القوى إنما يكون في التأليف ، أو التلحين ، أو الإلقاء ... كما يتكلم الرجل الذي يملك أعصابه ويضبط نفسه ، بنبرات هادئة قوية معبرة عن بأسه وسطوته ، وهو غير اللين المائع ، وغير الصاخب الصارخ . وأنا لم أسمع إلى الآن من الإذاعة المصرية نشيداً حماسياً ، على تنبي وكثرة ما تذيع من الأناشيد ، وعلى رغم الحوافز الحاضرة ، وإنما نسمع منها الناعم والمائع ، أو الصراخ الذي يقلق النائمين ويزعج الآمنين ، وأكثر ما تقدم من النوع الأخير ، ومثله هذه البرامج الخاصة المأخوذة من التاريخ الإسلامي والتي يراد فيها أن يؤدي الحماس بالجلبة والأصوات المنكرة . . ولن تؤدي هذه الأصوات ولا تلك الأناشيد الصارخة إلا إلى تصديع الرءوس وإقلاق الراحة .

وقد قرأت في بعض الصحف شكايات مؤلفين وملحنين معروفين من الإذاعة المصرية لأنها لا تقبل إنتاجهم ، ومنهم : بيرم التونسي وزكريا أحمد ، إذ ألف الأول نشيداً ، ولحنه الثاني وأخذته إذاعة القدس بعد أن أعرضت عنه الإذاعة المصرية . ونحن نسمع في الإذاعات العربية الأخرى أناشيد قوية لا نسمع مثلها من الإذاعة المصرية ، وكثير من هذه الأناشيد من إنتاج مصريين .

الآفة هي — كما قلت في الأسبوع الماضي — في النطاق المضروب حول الإذاعة من المتصلين بموظفيها ، فأنت تسمع أن النشيد أو البرنامج من تأليف فلان أو إخراج فلان ، ولا يتغير هذا الفلان ولا يجدد شيئاً يحسن به علاقته بالمستمعين !

أهي سودنة أم جلنزة :

من أنباء السودان أن الحاكم العام أعلن الدستور السوداني الذي أراده الإنجليز ، وتنص المادة (٤٥) من هذا الدستور على أن « تكون الإجراءات في الجمعية (التشريعية) باللغة العربية ولكن بدون إخلال بما تدعو إليه حالة استعمال اللغة الإنجليزية متى كان ذلك »

وما دام الإنجليز هناك ، فستكون اللغة العربية مخلة دائماً « بما تدعو إليه حالة استعمال اللغة الإنجليزية » أي أن اللغة التي تستعمل في الجمعية هي اللغة الإنجليزية ، وليس هذا جديداً ، فالإنجليزية هي لغة التعليم في المدارس السودانية فيما عدا تعليم اللغة العربية ، وهي لغة الحكومة السودانية في دواوينها ومكاتباتها وكل أعمالها ، وذلك لأن اللغة العربية تخل بحالة استعمال ... الخ

وهم يقولون إنهم يقصدون السودنة من هذه الإجراءات .. والسودان بلاد عربية لغتها العربية فهل من السودنة أن تهمل

لغة السودان القومية . . أو هي (جلنزة) ؟

ولك أن تقيس على ذلك سائر مشروعات السودنة .

من طرف المجالس :

كان موضوع الحديث هو مقال (أدباء معاصرون أرشحهم للخلود) [1] لمعالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه باشا ، وكان أكثر من بالمجلس من الأدباء الذين لم يذكرهم معاليه مع من رشحهم للخلود ، وكان بعضهم ممن ذكروا ولم يرضهم الترتيب . وبدأ الحديث بالاحتجاج والتساؤل عن بعض الأسماء التي وردت في المقال ، وذكر أسماء لم ترد فيه وكانت حرية بتقدير الباشا ، ولكن سرعان ما انقلب الحديث إلى مجرى فكاهي سرت فيه روح الدعابة والمرح ، عند ما قال أحدهم :

لا عليكم . . إن هذا « الكدر » لابد أن يليه « تنسيق »

واستمرت المناقشة بعد ذلك على هذا النحو أو على هذه (القافية) فمن قائل إنه من (المنسيين) وقائل إنه أحق من فلان (بالأقدمية) وقال ناشيء إنه وإن كان لا يطمع في التنسيق ، ينتظر دوره في (تنميق التنسيق) وقال من لم يرضه أن يذكر مؤخراً : إنه وإن كان قد شمله حسن تقدير الباشا إلا أنه يريد تصحيح الوضع حتى لا يتكرر في (الحركة) التالية تقديم من هو أحدث منه عليه ...

واستقر الرأي أخيراً على مطالبة معالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظه باشا بإصدار تنسيق الأدباء ، وإذا لم يصدر هذا التنسيق فإنهم يعرضون القضية على (مجلس الدولة) مع تكليف (العباس) بأن يبلغ معاليه هذا القرار على جناح الرسالة ...

صرخة في واد :

أصدرت لجنة البيان العربي ديوان الأستاذ غنيم « صرخة في واد » وهو الديوان الذي فاز بجائزة الشعر الأول في مسابقة مجمع فؤاد الأول للغة العربية سنة ١٩٤٧

وقد أهدى صاحب الديوان نسخة منه إلى السدة الملكية الكريمة ، فتلقى من معالي رئيس ديوان جلالة الملك خطاباً يبلغه فيه شكر جلالته وتقديره السامي .

وشعر محمود غنيم يمتاز بعذوبة التعبير ووضوح الفكرة . وهو شاعر يحس إحساس الجماعة ، فهو أكثر شعرائنا تناولا المسائل القومية وتصويراً لأحوال المجتمع ؛ وهو يتجه إلى هذا المذهب حتى فيما يصور به حياته الخاصة وما يحيط به ، إذ يربط ذلك بالمسائل الاجتماعية العامة ؛ ويمزج كل ذلك بروح شعرية محببة إلى النفوس .

لذلك لن يكون ديوان غنيم ، كما سماه ، صرخة في واد . .

الأدب والبلاغة في المدارس الثانوية :

في سنة ١٩٤٥ ألفت وزارة المعارف لجنة لبحث وسائل ترقية اللغة العربية في المدارس الإبتدائية والثانوية ، والنظر في البرامج والكتب المؤلفة وتيسير قواعد النحو ، وشكلت اللجنة برياسة الأستاذ أحمد أمين بك وعضوية الأساتذة علي الجارم بك وإبراهيم مصطفى وعبد الحميد حسن ومحمد خلف الله ومحمد علي مصطفى ، وعقدت اللجنة عقب تشكيلها بعض الجلسات ثم وقفت أعمالها إلى أن أعيد تأليفها في فبراير سنة ١٩٤٧ مع ضم الأستاذين منصور سليمان وزكي المهندس بك ، والدكتورين عبد الوهاب عزام بك وعبد العزيز القوصي — إلى عضويتها . ووالت اللجنة عملها ، ووضعت تقريراً ضمنته خلاصة أبحاثها ومقترحاتها في أغسطس الماضي . وعقد بعد ذلك المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان ، وكان هذا التقرير أساس مناقشات المؤتمر فيما يتعلق باللغة العربية ، وجاءت قرارات المؤتمر في مجموعها متفقة مع آراء اللجنة .

ورأت الوزارة أن تعرف آراء جمهور المشتغلين بتعليم اللغة العربية في مقترحات اللجنة ، فأرسلت التقرير إلى جميع مفتشي اللغة العربية ومدرسيها الأوائل بالمدارس الثانوية ونخبة من مدرسيها ، ليبدو ملاحظاتهم عليها . وعقد رجال اللغة العربية بالوزارة مؤتمراً لهذا الغرض في فبراير الماضي ، وانتهى المؤتمر إلى تأييد مقترحات اللجنة مع بعض التوصيات والرغبات التي رآها كفيلة بتنفيذ تلك المقترحات على الوجه الأكمل .

وأخيراً قدم الأستاذ اسماعيل القباني بك المستشار الفني لوزارة المعارف إلى معالي الوزير مذكرة لخص فيها محتويات التقرير والملاحظات التي أبديت عليه في مؤتمر رجال اللغة العربية ،

(١) العدد (٧٨٠) من الرسالة

كما ضمنها رأيه فى تنفيذ تلك المقترحات ، وقد وصف الأستاذ القبانى بك ذلك التقرير بأنه ينم على جرأة فى الأخذ بوسائل الإصلاح وميل إلى التجديد ولكن من غير طفرة .

وقد كانت اللجنة جريئة حقاً فنفذت إلى صميم مشكلات تعليم اللغة فى المدارس ، وقد خصت الأدب والبلاغة بأكبر قسط من التغيير فأدخلت على مناهجهما تعديلا شاملا يتناول أسسها ، قالت اللجنة فى تقريرها إنها « لاحظت أن دراسة الأدب تبدأ فى المناهج الحالية بدراسة التاريخ دون أن يكون للتلميذ محصول كاف من الأدب ترتكز عليه وأنها قد شغلت مكاناً فسيحاً من مناهج الدراسة ونالت قسطاً كبيراً من جهود المعلمين والتلاميذ حتى طغت على دراسة الادب فأصبحت الفائدة منه قليلة. والطريقة الطبيعية فى الدراسة الأدبية أن تبدأ بدراسة الأدب نفسه وتجعل له الحظ الأوفر من الجهد والاهتمام » وعلى هذا الأساس وضعت اللجنة منهج الأدب فى سنوات التعليم الثانوى بحيث يكون النص محوراً للدراسة ، ويعتبر التاريخ على هامش الأدب

واستعرضت اللجنة تطور النقد العربى وصلة النقد بالبلاغة ، ووصلت إلى أن تدريس البلاغة بشكلها المألوف لا يحقق الهدف المقصود من هذا اللون من الدراسة وهو تربية الذوق الفنى عند التلاميذ . وإعانتهم على حسن فهم الجمال الأدبى وتذوقه وإثارة الطريق أمامهم فى نواحى الخلق والإبداع الأدبى . لهذا رأت اللجنة أن تعود بالنقد إلى وظيفته الأولى وأن تجعله جزءاً عملياً أصيلا من دراسة النص ، ورسمت له منهجاً مدرجاً مرتبطاً من ناحية بمنهج النصوص ومناسباً من جهة اخرى للتطور الذهنى عند التلاميذ ، وجعلت اللجنة فى السنتين الرابعة والخامسة مكانا لبعض النواحى النظرية الأصيلة فى النقد كدراسة الكلمة والجملة وأثر كل منهما فى أداة المعنى ، وكدراسة طرق التصوير المختلفة وبيان ما فيها من جمال دون كثير تعرض للتفصيلات ، وكدراسة الفنون الأدبية النثرية والشعرية وشروط جودتها وعرض نماذج منها .

وواضح من ذلك أن اللجنة أزالت هذه « البلاغة » التى تسخر فيها بالمنهج الحالى عقول التلاميذ ، ووضعت مكانها « النقد الأدبى » بشكل بسيط مفيد ، مما دعا بعض المتمسكين بتلك « الرياضات الذهنية » العقيمة إلى معارضة ما جاء فى المنهج متعللاً بذلك ، وقد وافق مؤتمر رجال اللغة العربية على ما جاء فى المنهج مع التوصية بأن تكون دراسة البديع عملية فى خلال دراسة النصوص الأدبية .

معرض الفنون الجميلة :

أقام اتحاد خريجى الفنون الجميلة العليا ، معرضه الأول بمتحف الفن الحديث بشارع قصر النيل . وقد افتتحه فى هذا الإسبوع سعادة إلهامى حسين باشا .

ويضم هذا المعرض مجموعة مختلفة من أعمال خريجى مدرسة الفنون الجميلة العليا فى التصوير والنحت ، ويتجه أصحابها فى إنتاجهم اتجاهات مختلفة بحسب الشخصية الفنية لكل منهم ، ولكنهم جميعاً يسيرون على مقتضى الأصول والثقافة الفنية التى تلقوها بمعهدهم . وهم يمثلون الجبهة المحافظة بالنسبة لجماعة الفن المعاصر الذين يعتنقون مذهب « السريالزم » . وقد زرت معرض الفن المعاصر ثم زرت هذا المعرض ، فوجدت الاختلاف بينهما يبدو على الأقل فى وضوح الفكرة وظهور الجمال الفنى فى المعرض الثانى معرض الفنون الجميلة . ومما يذكر فى إنصاف هؤلاء أنهم بعيدون عن « الفوتغرافية » ونقل الطبيعة كما هى ، بل هم يتجهون فى أكثر أعمالهم إلى رسم الخطوط المؤدية إلى الفكرة بصرف النظر عن الواقعية البحتة . وقد وقفت أمام كثير من تماثيلهم ولوحاتهم مأخوذاً بقوة الأداء فيها ، كالبنت المسكينة الشاردة التى نحتها جمال السجينى ، وليالى الكرنك لعبد السلام الشريف ، والعامل الكادح الذى صوره محمد عبد الرحمن ، ووادى الملوك لصلاح الدين طاهر ، وعجوز لصبرى عبد الغنى ، وزنوبة لعباس شهدى ، وصورة الدكتور محمد ولى بك لعبد العزيز درويش . أما تمثال الأستاذ اسماعيل الأزهرى فهو محتاج إلى أن يقال لمن يعرف الأستاذ الأزهرى إن هذا التمثال صنع له . .

ومما لاحظته أيضاً فى هذا المعرض وجود بضع صور تشبه صور جماعة الفن المعاصر فى التحرر والغموض .

العباسى